وعلى نهج الصحابة فى التثبت والتحرى، درج الأئمة من التابعين وأتباعهم، فها هو محمد بن سيرين، التابعى الكبير، يعلن عن أثر الفتنة، على البحث والنقد، فيقول : **"لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم[1]0** وفى رواية عنه قال : **"إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"[2]0**

وكثيراً ما كان التابعون، وأتباعهم يتذاكرون الحديث، فيأخذوا ما عرفوا ويتركوا ما أنكروا، قال الإمام الأوزاعى : **"كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف، على الصيارفة فما عرفوا منه أخذنا، وما تركوا تركناه**[3]، وروى الإمام مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن أبى مليكة قال : كتبت إلى ابن عباس أن يكتب لى ويخفى عنى 0فقال: ولد ناصح أنا اختار له الأمور اختياراً وأخفى عنه : فدعا بقضاء علىّ0 فجعل يكتب منه أشياء 0 ويمر به الشئ فيقول : **والله ما قضى بهذا علىّ إلا أن يكون ضل[4]0**

وكانوا دائماً يرجعون إلى من يثقون به، قال سفيان الثورى "كنا إذا اختلفنا فى شئ سألنا عنه مِسْعَر[5] **وكان أئمة الحديث على جانب عظيم من الوعى والإطلاع، فقد كانوا يحفظون الصحيح، والضعيف، والموضوع حتى لا يختلط عليهم، وعلى من بعدهم الحديث**، وليميزا الخبيث من الطيب، وفى هذا يقول الإمام سفيان الثورى : "إنى لأروى الحديث على ثلاثة أوجه : أسمع الحديث من الرجل اتخذه ديناً،

---

1 () سبق تخريجه ص 128 0

2 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين 1/119، وانظر : الفكر المنهجى عند المحدثين للدكتور همام عبد الرحيم ص 56 - 58 بتصرف 0

3 () انظر:الجرح والتعديل 2/20، 21، والمحدث الفاصل ص 64، والكفاية فى علم الرواية ص 605، والموضوعات لابن الجوزى 1/103،وانظر:نحوه عن الأعمش فى معرفة علوم الحديث للحاكم ص16

4 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) المقدمة، باب النهى عن الرواية عن الضعفاء 1/112، 113 0

5 () مِسْعَر : هو مِسْعَر بن كِدام بن ظهير الهلالى، أبو سلمة الكوفى متفق على توثيقه، مات سنة 155هـ وقيل 153 هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 2/176 رقم 6626، وتذكرة الحفاظ 1/188 رقم 183، والثقات للعجلى ص 426 رقم 1562، ومشاهير علماء الأمصار ص 200 رقم 1344، والكاشف 2/256 رقم 5395، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 88 رقم 173، وانظر المحدث الفاصل ص 75 0

وأسمع من الرجل أقف حديثه، وأسمع من الرجل لا أعبأ بحديثه وأحب معرفته[6]0

---

6 () أخرجه الخطيب فى الكفاية ص 568، والجامع لأخلاق الراوى ص 157 وابن عدى فى الكامل فى الضعفاء 1/ 2 0

وروى الخطيب عن الإمام أحمد بن حنبل[1] أنه رأى يحيى بن معين بصنعاء فى زاوية، وهو يكتب صحيفة معمر[2] عن أبان[3] عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان كتمه، فقال له أحمد بن حنبل : تكتب صحيفة مَعْمَر، عن أبان، عن أنس، وتعلم أنها موضوعة، فلو قال لك قائل : إنك تتكلم فى أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟ فقال : **رحمك الله يا أبا عبد الله، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق[4] عن معمر، على الوجه، فأحفظها كلها، وأعلم أنها موضوعة، حتى لا يجئ بعده إنسان فيجعل بدل**

---

1 () الإمام أحمد بن حنبل : هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزى، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، من مصنفاته : الزهد، والمسند، الذى جعله للناس إماماً، مات سنة 241هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/44 رقم 96، وتذكرة الحفاظ 2/431 رقم 438، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 189 رقم 417، وطبقات المفسرين للداودى 1/71 رقم 65، والإرشاد فى معرفة علماء الحديث ص 187، 88، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص 158 رقم 182، وشذرات الذهب 2/96، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير 1/104 رقم 5 0

2 () مَعْمَر : هو مَعْمَر بن راشد، الأزدى مولاهم، أبو عروة البصرى، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن فى روايته عن ثابت، والأعمش، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، روى عن الزهرى، وهمام، وعنه عندر وعبد الرزاق 0 مات سنة 154هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 2/202 رقم 6833، والكاشف 2/282 رقم 5567، والثقات للعجلى ص 435 رقم 1611، والإرشاد للخليلى ص 19 0

3 () أبَان : أبَان بن أبى عياش، فيروز البصرى، أبو إسماعيل العبدى، متروك، روى عن أنس، وأبى العالية، وجمع، وعنه فضيل، ويزيد بن هارون، وخلق، متروك، مات فى حدود 140هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/51 رقم 142، والكاشف 1/207 رقم 110، والمجروحين لابن حبان 1/96، والضعفاء والمتروكين للنسائى ص 45 رقم 21، والجرح والتعديل 2/295 رقم 1087، والضعفاء الصغير للبخارى ص 24 رقم 32، ولسان الميزان 1/37 رقم 25 0

4 () عبد الرزاق : هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميرى مولاهم، أبو بكر الصنعانى، ثقة حافظ مصنف، شهير، عمى فى آخر عمره فتغير، وكان يتشيع، روى عن ابن جريج، ومعمر، وثور، وعنه أحمد، وإسحاق، مات سنة 211هـ له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1 /599 رقم 4078، والكاشف 1/651 رقم 3362، والثقات للعجلى ص 302 رقم 1000، وطبقات ابن سعد 5/548، والجرح والتعديل 6/38 رقم 204، وتذكرة الحفاظ 1/364 رقم 357، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 158 رقم 337، وطبقات المفسرين للداودى 1/302 رقم 278، ولسان الميزان 8/507 رقم 13458 0

أَبَان، ثابتاً[1]، ويرويها عن مَعْمَر، عن ثابت، عن أنس ابن مالك، فأقول له : كذبت إنما هى عن مَعْمَر عن أبان، لا عن ثابت[2]أ 0هـ
بالإضافة إلى ما سبق فإن المحدثين كانوا يحاربون الكذابين علانية ويمنعونهم من التحديث، ويستعدون عليهم السلطان 0

يقول الإمام الشافعى رحمه الله : **"لولا شعبة[3] ما عرف الحديث بالعراق، كان يجئ إلى الرجل فيقول : لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان"[4]0**

ومن تلك القواعد التى قاوم بها علماء الحديث حركة الوضع نقد الرواة وبيان حالهم، فلم يقبلوا رواية إلا من كان عدلاً ضابطاً، وعلى ذلك إجماع جماهير أئمة الحديث والفقه والأصول 0

يقول ابن الصلاح : "أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه،وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق، وخوارم المرؤة،

---

1 () ثابت : هو ثابت بن أَسْلم البُنَانىُّ : بضم الموحدة ونونين مخففين، أبو محمد البصرى، ثقة، عابد، روى عن أنسٍ، وابن عمر، وابن الزبير، وخلق : وعنه الحمَّادان، ومعمر، وأمم 0 مات سنة بضع وعشرين ومائة 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/145 رقم 812، والكاشف 1/281 رقم 681، والجمع بين رجال الصحيحين 1/65 رقم 251، والثقات للعجلى ص 89 رقم 180، والثقات لابن حبان 4/89، ومشاهير علماء الأمصار ص 114 رقم 650، ولسان الميزان 8/241 رقم 12091 0

2 () أخرجه الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى ص 157 0

3 () شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم، أبو بسطام الواسطى ثم البصرى، ثقة، حافظ متقن، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابداً، مات سنة 160هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/418 رقم 2798، والكاشف 1/485 رقم 2278، وتذكرة الحفاظ 1/193 رقم 187، وطبقات الحفاظ للسيوطى ص 89 رقم 176، والثقات للعجلى ص 220 رقم 665، ومشاهير علماء الأمصار ص 207 رقم 1399 0

4 () أخرجه الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى ص 149،وانظر:السنة قبل التدوين ص 228-232، وتوثيق السنة فى القرن الثانى الهجرى للدكتور رفعت فوزى ص 135، 136، وشفاء الصدور فى تاريخ السنة ومناهج المحدثين للدكتور السيد محمد نوح 1/123 0

متيقظاً غير مغفل،حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعانى"[1]

وخرج بشرط العدالة : الكافر، والفاسق، والمبتدع، والصبى غير البالغ، والمجنون، والخارم للمروءة بفعل الذنوب الصغائر التى تدل على الخسة كسرقة الشئ الحقير أو فعل المباحات التى تورث الاحتقار، وتذهب بكرامة الإنسان، كالبول فى الطريق بحيث يراه الناس، وفرط المزاح الخارج عن حد الأدب، والأكل فى الطريق، ونحو ذلك، **فلا تقبل رواية الكافر بالإجماع** سواء أعلم من دينه الاحتراز عن الكذب أم لم يعلم، وكيف تقبل رواية من يكيد للإسلام ليل نهار، وكيف نأتمنهم على حديث رسول الله ، ثم إن الله أمرنا بالتوقف فى خبر الفاسق فى قوله تعالى :

[illegible] [2] فإذا كان الفاسق لا تقبل روايته مع صحة اعتقاده فإن الكافر لا تقبل روايته من باب أولى؛ لأن الكفر فسق وزيادة 0

ولا تقبل رواية صاحب البدعة إذا كفر ببدعته؛ كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط من شأن أبى بكر وعمر- رضى الله عنهما - والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة كما قال الحافظ الذهبى[3]0

كما خرج بشرط العدالة الكذاب، أو المتهم بالكذب، فبإجماع أهل العلم لا يؤخذ حديث من كذب على النبى تغليظاً وزجراً بليغاً عن الكذب على رسول الله لعظم مفسدته، فإنه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة، فإن مفسدتهما قاصرة ليست عامة، فلا يقاس الكذب فى الرواية على الكذب فى الشهادة أو فى غيرها، ولا على أنواع المعاصى الأخرى[4]0

---

1 () علوم الحديث لابن الصلاح ص 84، 85 0

2 () الآية 6 من سورة الحجرات، وانظر : تدريب الراوى 1/299، وفتح المغيث للسخاوى 1/28، 314، وتوضيح الأفكار للأمير الصنعانى 2/114 - 118 0

3 () ميزان الاعتدال 1/ 4، وانظر : توثيق السنة فى القرن الثانى الهجرى للدكتور رفعت فوزى ص 146 وما بعدها 0

4 () الباعث الحثيث للعلامة أحمد محمد شاكر ص 85، 86، وانظر : اختلافات المحدثين والفقهاء فى الحكم على الحديث للدكتور عبد الله شعبان ص 322-355 0

وخرج بشرط الضبط من عرف بالتساهل فى سماعه أو إسماعه، كمن لا يبالى بالنوم فى السماع منه أو عليه، أو يحدث لا من أصل صحيح مقابل على أصله أو أصل شيخه أو عرف بقبول التلقين في الحديث، بأن يلقن الشئ فيحدث به من غير أن يعلم أنه من حديثه، أو عرف بكثرة السهو فى روايته، إذا لم يحدث من أصل صحيح، بخلاف ما إذا حدث منه فلا عبرة بكثرة سهوه، لأن الاعتماد حينئذ على الأصل لا على حفظه، أو عرف بكثرة الشواذ والمناكر فى حديثه[1]، وكل هذا يخرم الثقة بالراوى وبضبطه 0

وبالتأمل فـى الضـوابط والقيـود الموضـوعة لمعرفـة مـن تقبل روايته ومن ترد، يتبين لك عبقرية واضعها من علمـاء هـذه الأمة، والدقة المتناهية فيمـا وضـعوا مـن قواعـد ألمـت بصـغائر الموضوع، ودقائقه فكانت منهجاً دقيقاً متفرداً لم ولن تعرف له الدنيا نظيراً

هيهـات لا يأتى الزمان بمثله * إن الزمـان بمثلـه لشحيـح**

وتبين لك مما سبق كيف أن تلك الضوابط والقيود أخرجت أصناف الوضاعين الوارد ذكرهم فى أسباب الوضع، فلم تقبل مروياتهم، فحفظت بذلك السنة النبوية المطهرة من خبثهم ومكرهم[2]، وليس الأمر كما يصوره أعداء الإسلام من اختلاط أمرهم على المحدثين، وضياع مروياتهم فى كتب السنة الصحاح بلا تميي،ز فعلماء الأمة عندما اشترطوا فيمن تقبل روايته : أن يكون عدلاً ضابطاً، لم يتساهلوا فى ذلك البتة، وما وقع من تساهل كان فى فعل بعض المباحات، مثل الإفراط فى المزاح، والمداعبة، والأكل فى الأسواق، ونحو ذلك من ضروب المباحات التى لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، وإن كانت تنتقص من مقامات فاعليها لما تعارف عليه الناس واشتهر عندهم على أنها من خوارم المروءة، وهى فى نفس الوقت لا تؤثر لا على عدالة الراوى بالسقوط للتفاوت المعروف بين المتشددين والمتساهلين فى قبول ورد من خرمت مروءته ببعض الصغائر[3]0

---

1 () تدريب الراوى 1/339، وانظر:فتح المغيث للسخاوى 1/383-389 وتوضح الأفكار 2/255، وانظر : مقاصد الحديث فى القديم والحديث للدكتور مصطفى التازى ص 79، واختلافات المحدثين والفقهاء فى الحكم على الحديث ص 402-409 0

2 () انظر : مقارنة بين تطبيق شروط الحديث الصحيح عند علماء الحديث وتطبيق نفس الشروط على أسفار العهد الجديد فى كتاب منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل للدكتورة عزية على طه ص 481 - 483 0

3 () انظر : الكفاية للخطيب فصل بعنوان "باب ذكر بعض أخبار من استفسر فى الجرح فذكر ما لا يسقط العدالة" الكفاية

وكذلك لا تؤثر أيضاً على عدم الوثوق فى هذا المنهج العظيم الذى هو غاية الاعتدال والإنصاف، لا شطط ولا غلو[1]0

ومما يؤكد عدم تساهل المحدثين فى شروط من تقبل روايته ومن ترد، اتفاقهم على أن العدالة وحدها، غير كافية فى قبول رواية الراوى، بل لابد معها من الضبط، يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى مقدمة صحيحه عن أبى الزِّنَاد - رحمه الله - قال : **"أدركت بالمدينة مِائَةً كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ0 ما يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الحَدِيثُ يُقَالُ : لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ"0** وعن عبد الله بن المبارك : قال قلت لسفيان الثورى : إن **"عَبَّادَ بْنَ كَثِير"** من تعرف حاله وإذا حدث جاء بأمر عظيم 0 فترى أن أقول للناس : لا تأخذوا عنه؟ قال سفيان بلى قال عبد الله : فكنت، إذا كنت فى مجلس ذكر فيه عَبَّادٌ، أثنيتُ عليه فى دينه وأقول : **"لا تَأْخُذُوا عَنْه"**0 وعن يحيى بن سعيد القطان قال : **"لم نَرَ الصَّالحينَ فى شئ أَكْذَبَ منهم فى الحديث"0** وعن أيوب السختيانى قال : **"إن لى جاراً0 ثم ذكر من فضله 0 ولو شهد عندى على تَمْرتَين ما رأيتُ شهادَتَهُ جَائِزَةً0**

وعن عبد الله بن المبارك - رحمه الله - قال : **"بَقِيَّة صُدَوُقُ اللِّسَانِ0 ولكنَّهُ يَأْخُذُ عَمَّنُ أَقْبَلَ وأَدْبَرَ"[2]**0 وقال يحيى بن معين رحمه الله : **"إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم فى الجنة منذ أكثر من مائتى سنة"**[3] قال السخاوى : **"أى أناس صالحون، ولكنهم ليسوا من أهل الحديث"**[4] ويقول الإمام مالك : **"لا يؤخذ العلم عن أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك لا يؤخذ من رجل صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا سفيه معلن بالسفه، وإن كان من أروى الناس 0 ولا من رجل يكذب فى أحاديث الناس، وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث"[5]0**

ص 110 0

1 () ضوابط الرواية عند المحدثين للأستاذ الصديق بشير ص 118، 119 بتصرف، وانظر : لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص 108 - 112 0

2 () أخرج الآثار السابقة الإمام مسلم (بشرح النووى) المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات 1/119 - 126، وانظر : توجيه النظر لابن حجر ص 25 0

3 () أخرجه الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى ص 160 0

4 () الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص 69 0

5 () جامع بيان العلم 2/48، والكفاية ص 249، والجرح والتعديل 2/32، والإلماع ص 60 0

وبلغ من دقة المحدثين فى تتبع صفات الراوى الثقة المقبول الرواية،تتبعهم لما يطرأ على ضبط الرواة من تغير،كمن ضعف حديثه فى بعض الأوقات دون بعض،ومن ضعف حديثه فى بعض الأماكن دون بعض، ومن ضعف حديثه عن بعض الشيوخ دون بعض[1]

وصدق الإمام الشعبى : **"والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، واخطأت مرة لعدوا على تلك الواحدة[2]0**

وهكذا بهذا المنهاج العظيم الذى لا تعرف له الدنيا بأسرها مثيلاً خاب ظن الوضاعين من الكفره، والزنادقة، والمبتدعة، والجهلة من الصالحين، والمتصوفة، كما قال الإمام الشعرانى فى العهود الكبرى : "واعلم يا أخى، أن أكثر من يقع فى خيانة هذا العهد المتصوفة الذين لا قدم لهم فى الطريق، فربما رووا عن رسول الله ما ليس من كلامه، لعدم ذوقهم، وعدم فرقانهم بين كلام النبوة وكلام غيرها، وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا -رحمه الله- يقول : "إنما قال بعض المحدثين أكذب الناس الصالحون، لغلبة سلامة بواطنهم، فيظنون بالناس الخير، وأنهم لا يكذبون على رسول الله ، **فمرادهم بالصالحين : المتعبدون الذين لا غوص لهم فى علم البلاغة، فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره، بخلاف العارفين فإنهم لا يخفى عليهم ذلك"[3]0**

وواضح مما سبق أن صلاح الكذابين : ليس المراد منه الصلاح الحقيقى الذى يتمثل فى صلاح العلماء، وأئمة الدين، وحفاظ الحديث، بل هو الصلاح الذى تحدث عنه الأئمة سابقاً، وإلا كان يجب أن يكون سعيد بن المسيب، وعروة، والشافعى، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة والبخارى، ومسلم، وغيرهم من أئمة المسلمين، من أكذب الناس فى الحديث، وهل هناك مسلم يقول بذلك؟ [4]0

وإذا كان أئمة المسلمين هم أكذب الناس فى الحديث – وحاشاهم من ذلك – فمن إذن الذى كشف كذبهم؟ الكفرة والزنادقة وغلاة المبتدعين[5]؟

---

1 () انظر : تفصيل ذلك فى شرح علل الترمذى 2/552 - 672، وانظر : ضوابط الراوية عند المحدثين ص 122 0

2 () تذكرة الحفاظ 1/77 0

3 () انظر : قواعد التحديث للقاسمى ص 164 0

4 () السنة ومكانتها فى التشريع للدكتور السباعى ص 230 0

ومن الذى عرَّف بالموضوع، وبأسبابه، وبأصنافه، وبعلاماته، وصنف فيه المصنفات المتعددة؟ أهم الكفرة والزنادقة أم ماذا؟

كلا إنهم حراس الأرض، وخلفاء وجنود الله فى أرضه، إنهم الجهابذة الذين قال فيهم ابن المبارك لما قيل له : هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال : **يعيش لها الجهابذة وتلا قوله تعالى:** 0[1] وفيهم قال يحيى بن يمان : "إن لهذا الحديث رجالاً خلقهم الله منذ يوم خلق السماوات والأرض، وإن وكيعاً منهم"[2] رجال قال فيهم هارون الرشيد لما أخذ زنديقاً فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق : لم تضرب عنقى؟ قال : لأريح العباد منك 0 فقال : يا أمير المؤمنين : أين أنت من ألف حديث؟ وفى رواية من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم، أحرم فيها الحلال، وأحلل فيها الحرام ما قال النبى منها حرفاً؟ فقال له هارون الرشيد : **أين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزارى[3] وعبد الله ابن المبارك؟ ينخلانها – نخلاً – فيخرجانها حرفاً حرفاً؟"[4] 0**

والحقيقة أن المحدثين، وما ابتكروه من علم مصطلح الحديث، الذى تفردت به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم، وتميزت بتأسيسه، وإنشائه، وتقعيده،

---

5 () انظر : قواعد التحديث للقاسمي ص 163 بيان ضرر الموضوعات على غير المحدثين وأن الدواء لمعرفتها الرسوخ فى الحديث 0

1 () الآية 9 من سورة الحجر، وانظر : الكفاية ص 80 0

2 () الجرح والتعديل لابن أبى حاتم 1/18 0

3 () أبو إسحاق الفزازى هو:إبراهيم بن محمد بن الحارث بن حذيفة الفزارى،الإمام،متفق على توثيقه، له تصانيف 0مات سنة 185، وقيل 186هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/63 رقم 230، وتذكرة الحفاظ 1/273 رقم 259، والكاشف 1/220 رقم 186، والثقات للعجلى ص 54 رقم 37، وتذكرة الحفاظ 1/273 رقم 259، وتـهذيب التهذيب 1/152 رقم 271

4 () انظر : تذكرة الحفاظ 1/273 ترجمة أبى إسحاق الفزازى، وتـهذيب التهذيب 1/152 رقم 271، وانظر : تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 174، والأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة للملاعلى القاري ص 40، وللمزيد من الرد على هذه الشبهة، انظر : الوضع فى الحديث للدكتور عمر حسن فلاته 0 مخطوط بكلية أصول الدين بالقاهرة رقم 901 0

والتفنن فيه، كان من أكبر النتائج النافعة التى تولدت عن تلك الحملة الضارية على السنة النبوية المطهرة 0

وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدرى[1]

قصدت مساتى *
فاجتلبت مسرتى

كما كان هذا العلم صخرةً صلبةً تكسرت عليها كل المؤامرات التى حيكت فى الظلام على أحاديث النبى ، وخرجت السنة النبوية من المعركة الطويلة سليمة منتصرة[2]، **ولا يمكن أن تكون حركة الوضاعين وما وضعوا من أحاديث دليلاً على ضعف السنة بمجموعها، وبالتالى عدم حجيتها 0 لأن الوضاعين وما وضعوه لم يخف قط على المحدثين 0**

يقول الأستاذ محمد أسد : "فوجود الأحاديث الموضوعة إذن لا يمكن أن يكون دليلاً على ضعف نظام الحديث فى مجموعه، لأن تلك الأحاديث الموضوعة لم تخف قط على المحدثين كما يزعم بعض النقاد الأوربيين عن سذاجة، وتابعهم على ذلك بعض أدعياء العلم من أبناء أمتنا الإسلامية"[3]0

ونختم هذه الشبهة بما ذكره الإمام ابن القيم الجوزية فى مختصر الصواعق المرسلة قال : قال الإمام أبو المظفر[4] :

---

1 () لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص 189 0

2 () انظر : بحث الشيخ عز الدين الخطيب التميمى فى مؤتمر السنة النبوية ومنهجها فى بناء المعرفة والحضارة 2/550 0

3 () الإسلام على مفترق الطرق ص 96 بتصرف، وانظر : مقدمة الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف فى المقاصد الحسنة للسخاوى 0

4 () الإمام أبو المظفر هو : منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر السمعانى، التميمى المروزى، الحنفي، ثم الشافعى، أحد الأئمة الأعلام، كان من فحول النظر، بحراً فى الوعظ، سئل عن أخبار الصفات فقال : عليكم بدين العجائز وصبيان الكتاتيب، صنف فى التفسير، والفقه، والحديث، والأصول 0 من مؤلفاته : البرهان والاصطلام، والقواطع فى أصول الفقه، والقدر، والمنهاج لأهل السنة، وغير ذلك 0 مات سنة 489هـ 0 له ترجمة فى : طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير 2/489 رقم 20، واللباب فى تـهذيب الأنساب لابن الأثير 2/138، 139، وشذرات الذهب 2/392، وطبقات المفسرين للداودى

[فإن قالوا قد كثرت الآثار فى أيدى الناس واختلطت عليهم، قلنا : ما اختلطت إلا على الجاهلين بها، فأما العلماء بها؛ فإنهم ينتقدونها انتقاد الجهابذة الدراهم والدنانير، فيميزون زيوفها ويأخذون خيارها، **ولئن دخل فى أغمار الرواة من وسم بالغلط فى الأحاديث، فلا يروج ذلك على جهابذة أصحاب الحديث، وورثة العلماء حتى أنهم عدو أغاليط من غلط فى الإسناد والمتون، بل تراهم يعدون على كل واحد منهم كم فى حديث غلط، وفى كل حرف حرف، وماذا صحف،** فإن لم ترج عليهم أغاليط الرواة فى الأسانيد، والمتون، فكيف يروج عليهم وضع الزنادقة، وتوليدهم الأحاديث التى يرويها الناس حتى خفيت على أهلها 0 وهو قول بعض الملاحدة، وما يقول هذا إلا جاهل ضال مبتدع كذاب يريد أن يهجن بهذه الدعوة الكاذبة صحاح أحاديث النبى ، وآثاره الصادقة، فيغالط جهال الناس بهذه الدعوى، **وما احتج مبتدع فى رد آثار رسول الله بحجة أوهن ولا أشد استحالة من هذه الحجة، فصاحب هذه الدعوى يستحق أن يسف فى فيهِ، وينفى من بلد الإسلام][1] أ 0هـ 0**

---

[1] ()مختصر الصواعق المرسلة 2/561،552،وانظر:مائة سؤال عن الإسلام للشيخ محمد الغزالى 1/43 2/339 رقم 651، والبداية والنهاية 12/164

شبهة أن حملة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم كانوا جنوداً للسلاطين والملوك فى العصر الأموى، والعباسى والرد عليها

استعراض الشبهة وأصحابها :

زعـم أعـداء السـنة المطهـرة، مـن أن حملـة الإسـلام مـن الصـحابة، والتابعين، فمن بعدهم من أئمـة المسـلمين، مـن الفقهـاء والمحـدثين كـانوا جنوداً للسلاطين والملوك فى العصر الأموى، والعباسـى، يضـعون لهـم مـن الأحاديث ما يوافق رغباتهم ويثّبت ملكهم 0

ويستدلون على ذلك بأحاديث منها :

الأحاديث التى تدعوا إلى طاعـة الحكـام، والأمـراء، وتـدعوا إلـى اجتناب الفتن، والنجاة من شرورها :

مثل قوله "من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات؛ فميتَةٌ جاهليةٌ"[1]0

وقوله : "إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون 0 فمن كِرهَ فقد بَرئَ، ومن أنكر فقد سَلِمَ0 ولكن من رَضِىَ وتَابع" قالوا : يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : "لا ما صَلّوْا"0 أى من كره بقلبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ[2]0

وقوله : "إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسى كافراً،ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، قالوا فما تأمرنا؟ قال : "كونوا أحلاس بيوتكم"[3]0

---

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الفتن، باب قول النبى : (سترون من بعدى أموراً تنكرونـها 13/7 رقم 7045، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين 6/480 رقم 1849، واللفظ له من حديث ابن عباس رضى الله عنهما 0

2 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما خلف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك 6/484رقم 1854،من حديث أم سلمة رضى الله عنها 0

3 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الفتن، باب النهى عن السعى فى الفتنة 4/101 رقم 4262 0

ونحو ذلك من الأحاديث التى استشهد بها جولد تسيهر على أن أهل الحديث أو الفقهاء كما يسميهم لعبوا دوراً خطيراً فى تثبيت أنظمة الحكم بوضع هذه الأحاديث التى تأمر بطاعتهم أو باعتزال الأمر وتركه[1]0

وعلى هذا الزعم بنى نيازى عز الدين كتابه (دين السلطان)؛ فهو يعنى بالسطان معاوية بن أبى سفيان ، وسيدنا معاوية فى زعمه هو الذى فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن، وأصبحت ديناً، وساعده على ذلك جنوده من الفقهاء، والمحدثين، وفى ذلك يقول : "والتاريخ الإسلامي يحدثنا أن معاوية كان من دهاة العرب ... فأعاد عقلية الجاهلية بتوقيفه أحكام القرآن، من خلال فتح باب الروايات بالأحاديث المفتراة لتحل محل القرآن 0 وقد وجد كثيراً من المساعدين من بين أصحاب المصالح من علماء السوء، والحساد، والمنافقين من أعداء الإسلام"[2]0

وبنفس هذا الزعم تقول الرافضة طاعنين بذلك فى عقيدة أهل السنة 0

يقول صالح الوردانى بعد أن ذكر نماذج من الأحاديث السابقة وما فى معناها قال : "إن هذه الروايات، وهذه العقيدة، هى التى خلقت فقهاء السلاطين، وخلقت الحكام الطغاة الظالمين فى تاريخ المسلمين ... ولولا هذه الروايات وهذه العقيدة ما هيمنت القبلية، والأموية، والعباسية، على واقع المسلمين 0 فإن جميع الحكومات التى قامت من بعد الرسول ، اعتمدت هذه الروايات فى دعم سلطانها ونفوذها وإضفاء المشروعية عليها"[3]0

---

1 () دراسات محمدية جولدتسيهر ص 89، 95 نقلاً عن ضوابط الرواية عند المحدثين ص 340، 342، وانظر : العقيدة والشريعة ص 58 وانظر : دراسات محمدية الفصل الثالث (الحديث النبوى وصلته بنـزاع الفرق فى الإسلام" ترجمة الإستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 8/522 وما بعدها 0

2 () دين السلطان ص 36،37 وراجع من نفس المصدر ص 34-41،795 حيث تصريحه بأن معاوية هو السلطان، وجنوده فى وضع الأحاديث، هم المحدثون، والفقهاء، وانظر:أيضاً من نفس المصدر ص 11، 103، 110، 114، 117، 119، 124، وانظر: 152،202،671،حيث استشهاده بالأحاديث السابقة، وقارن بكتابة إنذار من السماء ص 39، 123، وأصول الحديث للدكتور عبد الهادى الفضلى ص 133، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجانى ص 260، وأحاديث أم المؤمنين عائشة، أدوار من حياتـها لمرتضى العسكرى ص 284 وما بعدها 0

[3] () أهل السنة شعب الله المختار ص 88، وانظر : له أيضاً الخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة ص 55-61، ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص 292 وما بعدها، وانظر : قراءة فى صحيح البخارى لأحمد صبحى منصور ص 41 0